

التأسي بالإمام الحجة

إن وجود المعصوم على الكرة الأرضية إلى أن يرث الأَرْضُ ومن عليها أمرٌ تواترت عليه الروايات لدى جميع الفرق الإسلامية وأن العترة والكتاب لن يفترقا كما أخبرنا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين: " تَرَكَتُ فِـيْكُمْ الذِّقْلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّ كَتُمَ بِهِمَا، لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِـتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي"

لذا أصبح لزاماً أن لا يفترق كتاب الله والعترة الطاهرة؛ ومنذ استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام والذي سعى بكل ما أوتي من ملكات أن يحافظ على ولي الله الأعظم بل عد ذلك من موائز الإمام العسكري أنه المحافظ على السر العظيم وواجبه الكبير في إخفاء أمره منذ الولادة عن أعين الظالمين.

فقد عاش الإمام الحجة (عج) غيبة عنوانية أي أن عنوانه الغائب عن معرفة شخصه الشريف بأن يحدد أنه هذا الشخص أو يشار إليه رغم حضوره بين أظهر الناس فيعاشروهم ويخالطهم وينصحهم لكنه غائب شخصاً إلا للأوحديين من البشر سواء في زمن الغيبة الصغرى أو الكبرى

من هنا كان لزاماً على شيعته أن يواسوه على هذه الحياة ويتأسوا به في احلك الظروف التي يمرون بها ولعل هذا الطرف الذي يمر به العالم من انتشار الوباء المسمى "كورونا" والذي حصد ويحصد الأعداد الكثيرة من البشر يومياً مما أثر على موازين القوى الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لدرس يجب أن نستفيد منه خصوصاً نحن أتباع مدرسة أهل البيت لأننا الأقرب والأعرف بهم "أهل مكة أدرى بشعابها"

فالكثير من الناس عند فرض الحجر الصحي أو منع التجوال إلا خلال ساعات محددة ولأفراد محددين بدأت تشعر بالضيق والضرر وكأن الدنيا اسودت في وجوههم رغم أنها حالة طبيعة لطرف ما

فهل استشعرتنا حال مولانا الحجة وهو يعيش الغربية من جهة ووجوب الحفاظ على نفسه الشريفة من أيدي الأعداء التي تحاول بكل ما أوتيت من قوى أن تنهي وجوده المبارك لعلمهم أنه من سيقبض سلطانهم وممالكهم.

إذن ما هو الدور الذي يجب على شيعته أن يتلبسوا به من إعداد الأرضية الخصبة لظهوره المبارك:

1- حمل هم غيبته (عج): مما لا شك فيه أن أعظم هم للمؤمن هو غيبة الإمام المعصوم عن أنظار محبيه وقد عبر عن ذلك الإمام الصادق عليه السلام: "سيدي غيبتك نفت رقادي وضيق علي مهادي وأسرت مني راحة فؤادي...". لذا وجب أن يكو همنا الأول هو غيبته وبعده عنا.

2- انتظار الفرج: فمن المعلوم أن انتظار الفرج من أفضل الأعمال والمراد هنا الانتظار الإيجابي والذي يسعى من خلاله المؤمن إلى إعداد النفس أولاً ثم الأرضية لظهوره المبارك.

3- الارتباط الشخصي به (عج): وذلك عن طريق الدعاء وأهداء الأعمال والوقوف إجلالاً ووضع اليد على الرأس عند ذكر اسمه المبارك وهي موروث معصومي.

4- محبته وتحييه إلى الناس: فمحبية المعصوم من الأمور الواجبة شرعاً وعقلاً " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " وتحييه إلى للناس هو من مصادق: " رحم الله عبدا اجتر مودة الناس إلينا فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون".

5- الحزن لفراقه (عج): فالحزن لهم عليهم السلام هو نوع من العبادة والتسبيح كما ورد عنهم عليهم السلام.

6- المداومة على الدعاء له: من المعلوم أن الفرج الحقيقي سيكون مع ظهور الإمام فالدعاء له هو صلاح للأرض جميعاً.

7- السعي في خدمة الإمام: وهو تأسٍ بدور الملائكة الذين وظيفتهم خدمة الأئمة بل هو تأسٍ بعمل المعصوم في قول الإمام الصادق عليه السلام: "لو أدركته لخدمته أيام حياتي"

8- تجديد البيعة: من الأمور الواجبة على كل مؤمن أن لا يبات إلا وفي عنقه بيعة لإمام ومن تلك الأساليب المواظبة على تجديد البيعة بدعاء العهد يومياً.

9- التوسل والاستشفاع به: فالأئمة عليهم السلام هم أبواب الله والشفعاء إليه بل هم أسماء الله الحسنى

التي أمر عباده أن يدعوه بها، فقد روي عنهم في تفسير الآية: " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ " فَادْعُوهُ بِهَا " نحن وإنا الأسماء الحسنى التي لا يقبل إنا من العباد عملاً إلا بمعرفتنا

10-التقية عن الأشرار وكتمان الأسرار: إن مكانة أهل البيت ومقاماتهم عظيمة لا تحصل لأغلب الناس، فالبعض لجهل لا يتحمل تلك الحقائق والوجودات المباركة لهم لذا فالذائع لأسراهم في غير أهلها كالشاهر السيف عليهم "إن" أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا" عبد امتحن إنا قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا" صدور أمينة وأحلام رزينة"

11-الصبر على الأذى والتعير: للسائرين على منهاج أهل البيت طالما تعرضوا للأذى ممن يعيشون معهم لذا لا بد من التحلي بالصبر وهو ما يميزهم في إظهار معادتهم الأصلية

12-التواصي في زمن الغيبة: لا بد لأيتام آل محمد أن يتواصوا فيما بينهم خصوصاً في الظروف الصعبة.

هذه بعض الطرق التي يمكن للمؤمن التآسي بها بمولاه صاحب الزمان وقد أفرد العلماء الكثير من المصنفات يمكن الرجوع إليها والاستزادة منها حتى يعيش المؤمن الحياة المستقرة.

وختاماً سأعرض لكم نموذجاً من اتباع أهل البيت عايشناه وتعرفنا على بعض خصاله وانجازاته في الحفاظ على المجتمع الإسلامي بل الإنساني خلال الكثير من المخاطر التي احدثت بالمجتمع رغم مكوثه في منزله ولسنين طويلة، فلا يخرج إلا في الظروف العصيبة لمرض ألم به ومع حاجته الملحة للبقاء في فترة العلاج إلا أنه يقطع رحلته العلاجية لينقذ العراق من ملة كادت أن تعصف به؛ ألا وهو سيدنا المفدى المرجع الأعلى للطائفة آية إنا العظمى السيد السيستاني دامت أيام بركاته فهو ولمدة طويلة حبيس داره التي لا يملكها بل يسكن فيها بالإيجار